فجر المجد

John Henry Jowett

(25 August 1864 – 19 December 1923)
اللواعظ الشهير

جون هنري جويت

« قد قام » (مت 28: 7)

يا له من فجر مجيد ، ذاك الذي تلى ظلمة تلك الأيام القاسية المليئة بالفشل واليأس. كانت المحبة تبكي وهي ترى أوراق الرجاء تتساقط من حولها واحدة أثر الأخرى ، فسكتت كل أصوات أفراحها ، وحل بدلا منها أنين خافت كما من طائر جريح يتوجع ، وبعد أن كانت تتوقع ربيعا باسما مشرقا ، اذا بالشتاء القارس يفاجئها بكل ظلمته وقسوته ، وبعد أن كانت تقف مرفوعة الرأس وقد ثبتت أنظارها في وجه المحب الأعظم مصدر الحياة و نبع المحبة ، اذا بهذا

الصرح الشامخ يتداعى فوق رابية الجلجثة ، ومعه في القبر تدفن كل آمالها وأمانيها ، فيصير لسان حالها قول تلميذي عمواس :« كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي اسرائيل ٠٠٠ » (لو24: 21)

هكذا كانت حالة جميع التلاميذ قبل فجر القيامة ، فقد سادت عليهم ظلمة اليأس ، وامتلكهم شعور جارف بالضياع والفشل . فكان سمعان بطرس يقاسي الأمرين من الحزن المفرط بسبب نقده لمعلمه ، وتأنيب الضمير بسبب انكاره لسيده . وكان تلميذي عمواس يمشيان عابسين تتحدثان عن الأمور المحزنة التي حدثت في تلك الأيام والتي كانت سببا في فقدانهم لكل رجاء . ومع مطلع الخيوط الأولى للفجر كانت مريم المجدلية تسرع الى القبر ومعها الحنوط والأطياب لتدهن بها جسد يسوع ، وعلى طول الطريق كانت الدموع تنهمر على وجنتيها بغزارة ، ولعلها كانت تود أن تغسل بها جزءا ولو يسيرا من الظلام الدامس الذي يخيم على روحها اليائسة ولكن هيهات . وفجأة سمع الجميع صوت هاتف يصيح قائلا : " قدقام ".

لقد تزلزل القبر ، وتدحرج الحجر ، وقام يسوع منتصرا على الموت ، ناقضا أوجاعه ، كاسرا شوكته. فكر في تلك الشعاعة الباهرة من النور التي بددت ظلام الموت ، وفي تلك النغمات الموسيقية العذبة التي صدحت فأزالت سكون القبر ، وكيف كان تأثير هذه وتلك على نفسيات التلاميذ الخائرة البائسة ، فانمحى اليأس ، وانتهى الفشل ، وانقشع الظلام ، وحل بدل هذه الأمور كلها نور عجيب أضاء القلوب . والآن لنتأمل معا في بعض المعاني المباركة التي تحملها لنا قيامة ربنا يسوع المسيح ، فالقيامة تعني :

اولا : أن يسوع الناصري هو بالحقيقة ابن الله .

فقبل ذلك الفجر المجيد كان التلاميذ فريسة للشك واذا بقيامة الفادي تضع حدا لشكوكهم ومخاوفهم وتزيل الضباب الكثيف الذي كان يخيم على أذهانهم كلما فكروا في حقيقة رب المجد. وهكذا نجد الرســـول بولس يتغنى بهذه الحقيقة قائـــلا : « .. ليسوع المسيح .. الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات ، يسوع المسيح ربنا » (رو1: 1-4) فقد كان في القيامة الاعلان القوى عن بنوية المسيح الله ، الذي فاق كل الاعلانات النبوية ، وترك في نفوس التلاميذ تأثيرا أقوى من كل تأثيرات المعجزات التي أجراها المسيح مجتمعة.

ثانيا : ان في امكان الجميع أن يتمتعوا بالنصرة على الخطية والموت ان هم آمنوا بيسوع المقام المنتصر

فقد صارت حقيقة القيامة أساسا لايمان التلاميذ، وموضوعاً للبشارة المفرحة التي حملوها الى كل أركان الأرض فكما انتصر الرب على القبر ، وبسلطانه أبطل سلطان الموت، فلابد أنه يستطيع أن ينتصر على كل القبور وان يغلب كل أنواع الموت ، موت الجسد والنفس والروح ففي المسيح يستطيع كل انسان أن يقوم من قبر خطاياه ، وبدلا من الموت الروحي يتمتع بالحياة المجيدة المنتصرة ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة ، لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته » (رومية 6: 4 و 5).

في القيامة قوة محيية تكفى لاقامة كل الموتى بالخطية في كل أنحاء الأرض في جميع العصور والأجيال . هذا هو الحق الالهي الواضح الذي يعلنه الله يوميا بواسطة النفوس التي تنتقل من موت الخطية إلى الحياة المباركة المجيدة مع شخص الرب يسوع.

ليتنا تتأمل على الدوام في النفوس التي تخلص من حولنا ، فهذا يجعلنا نحيا باستمرار في روح القيامة وقوتها فتنتعش صلواتنا ، وتتعمق شركتنا ، ويقوي ايماننا ، ويلمع رجاؤنا ، بل ليت قوة القيامة تفيض على عواطفنا الباردة فتلهبها ، وعلى ضمائرنا الميتة فتحييها ، وعلى عقولنا الجامدة فتحركها ، وعلى قلوبنا المتحجرة فتلينها ، فحيث توجد القيامة توجد الحياة بكل مظاهرها لأنه " تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (يو5: 25)

ثالثا : أن الحق لابد وأن ينتصر

عندما وضع يسوع في القبر خيل للتلاميذ أن الحق قد هزم وان الشر قد ساد وانتصر، لكن في فجر القيامة استعاد الحق نصرته وسيادته . فوسط ضحكات العدو وصخبه وفرحته المزيفة بالنصر ، قام ابن الله فأسكت هذه الضحكات إلى الأبد وأعلن نصرة الحق على قوات الشر والشرير . كل قوات الجحيم لم تستطع أن تمسك يسوع او تبقيه داخل القبر ، الحجر والأختام والحراس لم تكن الا وسيلة أعلنت مدى قوته وسلطانه على الموت ، وهكذا الحق أيضا فان كل قوى الشر لا تستطيع أن تقيده في وقت ما ظن البعض أن الحق قد هزم ، لكن سرعان ما أتى فجر القيامة فأعاد الأمور إلى نصابها . هكذا الحال في أيامنا هذه ، فقد يصلب الناس الحق، ويدفنونه في القبر ، ويضعون عليه الحجر والأختام والحراس ، لكن لابد وأن يأتي الوقت الذي يعلن فيه الحق بكل قوة وسلطان فيدين كل أعمال شر الانسان . لذلك نجد الرسول في ختام أصحاحه المبارك عن القيامة يوجه هذه الكلمات المشجعة الى أهل كورنثوس قائلا : « اذا يا اخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلا في الرب » (1 كو 15 : 58)

وهو بهذا يود أن يؤكد لنا أنه كما أن كل قوي العالم والشر لم تستطع أن تبقى الهنا في القبر ، هكذا فان هذه القوي ذاتها لن تستطيع يوما ما أن تعيق نجاح خدمتنا أو أن تعطل تقدم عمل الرب بواسطتنا . لذلك فلنستمر في الحق ، وتنادي بالحق ، ونشهد للحق ، عالمين أن تعبنا ليس باطلا في الرب.

ليتنا نصرخ كلنا مع الرسول بولس :« لأعرفه وقوة قيامته » .. آمين

منقول من كتاب (كله مشتهيات) مع التعديل ووضع صورة الكاتب

أرجوا أن تكون هذه العظة سبب بركة وخلاص لكل من يقرأها

صفوت زكي سمعان